



كلمة صاحب الجلالة في أول مجلس وزاري يترأسه جلالته بعد موافقة الشعب على مشروع الدستور

كلمات ألقاها جلالة الملك بالرباط أثناء اجتماع المجلس الوزاري في الساعة السابعة من مساء هذا اليوم وهو أول مجلس وزاري يترأسه جلالة الملك بعد موافقة الشعب على مشروع الدستور.

لقد كنا نتوقع أن يجيب الشعب المغربي الوفي بنعم، على المشروع الذي أعدناه. ولكن نتائج الاستفتاء الرسمية التي رفعتها لنا اللجنة الوطنية للاحصاء أكدت ما كنا مطمئنين سلفا إليه. وقد حرصنا على أن ننظر في هذه النتائج، لجنة مكونة من رجال القضاء برئاسة رئيس المجلس الأعلى، لأننا مؤمنون بأن سلطة القضاء فوق كل سلطة كما أننا مؤمنون بضرورة تطبيق مبدأ فصل السلطات، ولو قبل الشروع في تطبيق الدستور.

لقد كانت تجربة الاستفتاء الدستوري تجربة تاريخية، فقد أقبل المغاربة على مزاوله حقهم إقبالا أثار الإعجاب، ووقع تنظيم الاستفتاء في أمد قصير رغم قلة الوسائل وعدم التوفر على الأطار الكافي لمجابهة أول استشارة شعبية. ولقد تحمل وزير داخليتنا ومدير ديواننا السيد أحمد رضا كديرة عبئا ثقيلا إذ سهر على أن يمر الاستفتاء في ظروف سليمة، وفي جو من النزاهة والاطمئنان، لذلك فإنني أوجه له باسمي الشخصي وباسمكم وباسم المغاربة أصدق اليثاني، كما أهنئكم جميعاً على الجهود التي قمتم بها في حملة الاستفتاء.

وأود أن أستخلص من هذه الحملة عدة استنتاجات من بينها أنه رغم ابتعاد العمالات ورغم قلة الاطارات والوسائل، سهر رجال السلطة على توفير الظروف الصالحة لاجراء الاستفتاء في جو سليم.

لقد قام العمال بواجبهم في كل إقليم، كما أن الشعب المغربي، أظهر من الوعي والنضج ما يبرهن به على أنه أهل للحياة الديمقراطية التي خولها له حق التمتع بها، فالمغربي حيث كان جندي مخلص لوطنه وملكه، يلبي نداء الواجب حيث دعاه، كذلك عهدناه في الماضي وها هو قد أعطى البرهان على ذلك من جديد.

إن هذه الحملة وإن لم تتجاوز ثلاثة أسابيع، كانت مدرسة للتكوين الحر السليم، تثقف الشعب خلالها، وتلقى التكوين السياسي اللائق للظروف الذي عاشها، واستطاع خلالها أن يميز بين الخبيث والطيب، والغث والسمين. وانتهى بعد التفكير والتعمن الى أن يقول (لا) للكذب والبهتان وينضم لجانب الحق. فجاء تأييده للدستور تأييدا صريحا لا مهاودة فيه ولا إلتباس.

وزاد جلالة الملك مخاطبا وزراءه بقوله:

لقد وفيت بعهد والذي المرحوم قدس الله روحه وعندما أيدتم مشروع الدستور وأوضحتم للشعب محتواه وفيم أنتم كذلك لروح محمد الخامس، الذي ستظل ذكره تلهمنا وتنير لنا السبيل.

وإذا كان والذي طيب الله ثراه قد أعلن الاستقلال وأسس أول حكومة وطنية في يوم تاريخي هو يوم سابع دجنبر 1955، وأعلن في ذلك اليوم أن من جملة أهداف المغرب الجديد، إقامة نظام ملكية دستورية، فإنني



حرصت على أن يكون يوم سابع دجنبر 1962 يوم الانطلاقة الكبرى، أي يوم تحقيق هذا النظام بالفعل، والارتقاء بالمغرب الى نظام الملكية الدستورية، وإن البعض منكم قد شارك محمد الخامس في كفاحه كما شاطرتم أنتم كفاحه جنبا الى جنب في السراء والضراء، كما أن بعضكم الآخر قد شارك محمدا الخامس في بناء المستقبل مثلما قدر لي حظي أن أشاركه في هذه المرحلة منذ أن رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر. فلننهي أنفسنا بأننا عشنا هذا الحدث التاريخي، حدث إعلان الدستور في البلاد. فطوبى لجيلنا بهذا الحدث السعيد فقد كافح من أجل الاستقلال فعاشه وكافح من أجل الدستور فعاشه، وهو حظ قد لا يتوفر للكثير من الأجيال.

لقد قمتم معشر الوزراء بحملة التفهيم، وكانت أحاديثكم وخطبكم نخل محل القبول والرضى من شعبي الوفي الواعي لأن تلك الحملة التفسيرية، كانت تترجم إيمانكم بالقضية التي كنتم تدافعون عنها وحماكم للمشروع الدستوري الذي كنتم مقتنعين بأنه أحسن دستور يمكن أن يظفر به الشعب المغربي جزاء وفاقا لتربيته السياسية وكفاحه الوطني.

وهذا التضامن بيني وبينكم وهذا الانسجام بيني وبين شعبي العزيز هما زادنا لما يستقبل من خطوات، إذ المغرب مقبل على سلسلة انتخابات مجالسه وغرفه وسيكون علينا أن تكون هذه المؤسسات جاهزة بما فيها البرلمان في أجل أدنى هو خمسة أشهر وأقصى هو عشرة أشهر، وبقينا أن هذه المجالس ستكون مرآة صادقة لحقيقة الشعب التي يجب أن تنعكس على عقلية المنتخبين ومواقفهم وصرفاتهم.

ومن الآن فإن سياسة المغرب سواء كان يزاوها ملك المغرب أو وزراؤه أو الأحزاب أو المنظمات أو الأفراد، يجب أن تستهدف أكثر من ذي قبل الإيجابية والبناء.

ويجب أن تكون بذور الجميع بذورا صالحة لتنبت النبات الحسن، فأنتم كمغاربة أو كوزراء أو كمرين في أحزابكم ومنظماتكم، أو كمرشدين لجيلكم، أنتم جميعا بإحدى هذه الصفات يجب أن تساهموا في بذور البذور الطيبة.

لقد ميزتم بغريزكم الخبيث من الطيب، يوم وفاة محمد الخامس فأرتضيتم التعاون معي وأخلصتم في العمل، وها نحن مضينا يدا في يد نقطع الأشواط واحدا تلو الآخر، وإني لأهنتكم وأهنيء نفسي على المرحلة الحاسمة التي قطعناها هذا اليوم.

لقد قال والدي محمد الخامس يوم إعلان الاستقلال (الآن إني مطمئن وما سأعيشه بعد هذا فإنما هو من فضل ربي) وأنا أقول في هذا اليوم نفس ما قاله والدي بروح مطمئنة وقلب سليم.

إن إحساسي اليوم إحساس الموقن بما فعل، القانع بما حصل عليه، لذلك، فإنني أترفع عن كل عاطفة، رائدي المصلحة العليا للبلاد، وتحقيق سعادة الشعب الذي أخلص لي وأخلصت له، فليعتمد شعبي العزيز على الحسن الثاني، فهو لا يستهدف إلا إسعاده وإعلاء مكانته بين الشعوب.

نرجو الله أن يسدد خطانا ويشد أزرنا ويوفقنا لما فيه خير الأمة وصلاح الشعب.

وقد تناول الكلام بعد هذا النطق الملكي الكريم، السيد إدريس السلاوي، وزير الأشغال العمومية باعتباراه أصغر الوزراء سنا فقال:



إنكم يا مولاي شكرتم الوزراء وبالأخص السيد أحمد رضا كديرة الذي لا أشك في أنه قام بمجهود كبير، ولكن الفضل في الحقيقة يرجع لجلالتكم فالمشروع الدستوري الذي وضعتوه بأنفسكم والذي خرج مؤيدا من الشعب كان مشروعا ديمقراطيا بكل معنى الكلمة، وهذا ما سهل مهمة التفهيم التي تولوها الوزراء. وقد قام الشعب المغربي بتجربة كأحسن ما تقوم بها الشعوب التي سبق لها أن زاولت هذه التجربة مرارا، ومرت الاستشارة الشعبية في حرية ونزاهة، دون أن تتدخل السلطة، ذلك لأن الشعب كله وراء جلالتكم. أما الذين حاولوا التشكيك والطمع في الدستور، فإنما أزاحوا القناع عن وجوههم. وكان خير جواب، هو أن الشعب كان يقطع حملاتهم صائحا في وجوههم: يحمي العرش، يحمي جلالته الحسن الثاني. إنني أعتقد أن الشعب قام بواجبه، ولا شكر على واجب!

الثلاثاء 13 رجب 1382 — 11 دجنبر 1962